Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فنظر إلى بيعته فرآها ليست كبيعة أبيه، فإنها ليست عامة ولكنها قاصرة على شيعتهم من أهل العراق ورأى من جهة أخرى أن جند العراق لا تقوم به دولة لما هو بينهم دائماً من الشقاق والنزاع والتطلع إلى ما ليس لهم حتى نازعوه بساطاً كان يجلس عليه، فراسل معاوية بن أبي سفيان يبذل له الصلح ويشترط عليه شروطاً، فأرسل له بصك مختوم ليس فيه كتابة، وطلب منه أن يشترط لنفسه ما شاء، فكتب فيها الحسن شروطاً أهمها: تأمين جيشه وشيعة علي كلهم، فقبلها معاوية، وقدم إلى العراق فقابله الحسن بجيشه وبايعه بالخلافة هو وجنده وبهذا صدق رسول الله ﷺ في قوله: «**إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين طائفتين عظيمتين من المؤمنين**»، وبتسليمه رضي الله عنه انقضى الدور الثاني من دولة الخلفاء الراشدين وهو دور الفتن والشقاق وكان مبدؤه من قيام الثوار على عثمان رضي الله عنه ونهايته تسليم الحسن الخلافة لمعاوية.

فِتَنٌ دامت عشر سنين لو كانت في أمة أخرى لهدمت أركانها، وقوضت بنيانها ولكن الله نظر إلى دينه القويم بعين عنايته، فألف كلمة أهله وحفظه كما وعد. وكنت أود أن أجعل خاتمة الكتاب خلافة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان، ولكن منعني من ذلك ما منع العلامة عبد الرحمن بن خلدون حيث قال في خاتمة الجزء الثاني من تاريخه: «وقد كان ينبغي أن نلحق دولة معاوية وأخباره بدولة الخلفاء وأخبارهم فهو تاليهم في الفضل والعدالة والصحبة ولا ينظر في ذلك إلى حديث: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة**»، فإنه لم يصح والحق أن معاوية في عداد الخلفاء، وإنما أخره المؤرخون عنهم لأمرين:

الأول: أن الخلافة لعهده كانت مغالبة لأجل ما قدمناه من العصبية التي حدثت لعصره، وأما قبل ذلك فكانت اختياراً واجتماعاً، فميزوا بين الحالتين، فكان معاوية أول خلفاء المغالبة والعصبية الذين يعبر عنهم أهل الأهواء بالملوك ويشبهون بعضهم ببعض. وحاشا لله أن يشبه معاوية بأحد من بعده، فهو من الخلفاء الراشدين، ومن كان تلوه في الدين والفضل من الخلفاء المراونية ممن تلاه في المرتبة كذلك، وكذلك من بعدهم من خلفاء بني العباس ولا يقال إن الملك أدون مرتبة من الخلافة، فكيف يكون خليفة ملكاً؟.